السياسية والانظمة التي كشفتها واسقطتها الهزيمة »(٧). واخذت الثورة من حيث شرارتها ومن حيث مركز الثقل فيها طابع « ردة فعل وتحرر ورفض للاوضاع العامة ولواقع ازمة الثورة العربية ، ازمة حركة التحرير العربي »(٨). خاصة وان حـــرب حزيران كانت « نتيجة حتمية لواقع التكوين الطبقي والايديولوجي والسياسي لحركة الثورة العربية . وقد جاءت حركة المقاومة العربية في الارض المحتلة كـــرد عملي وثوري على واقع الهزيمة ، وتعبير عن ارادة الجماهير على الصمود وتصفية العدو الصهيوني الامبريالي . فمثلت حركة المقاومة الجانب الايجابي في الوضع العربي بعد الهزيمة »(٩).

ويمكن القول هنا انه اذا كان النشاط الثوري الفلسطيني بمختلف اشكاله قبل حرب ١٩٦٧ كان عملية تسريع في انضاج الظروف الموضوعية للثورة ، فان النشاط الثوري بعد الحرب كان عملا يتم في ظروف ناضجة ـــ محليا على الاقل ـــ ومؤهلة لتسريع الانضاج خارجيا . ولقد استخدم هذا النشاط الثوري العملين السياسي والعسكري بشكل متناسق . وكان العمل السياسي يطرح مسألتي : **التحرر الوطني ، والوحـــدة الوطنية** لانجاح « المناورة السياسية الداخلية » التي لم يكن نجاحها يحتاج الى كبـــير عناء نظرا لتجاوب الجماهير العربية معها بشكل مسبق . كما كان يطرح مسألتي : **الدولة الديمقراطية ، والتمييز بين اليهودي والصهيوني** لتأمين نجـــاح « المنـــاورة السياسية الخارجية » داخل الرأي العام العالمي وداخل المجتمع الاسرائيلي نفسه . وكانت عدالة هاتين المقولتين وراء نجاح « المناورة السياسية الخارجية » علـــى الصعيد العالمي ، وان كان نجاحها في اسرائيل وفي صفوف الصهيونية محدودا بسبب ديناميكية العقيدة الصهيونية وقدرتها على استقطاب يهود العالم ، واستغلال عقدهم ، والغاء تناقضاتهم الطبقية وتعبئتهم نفسيا ضد العرب .

أما العمل العسكري فكان يستخدم مختلف الاساليب العنيفة التي يمكن تطبيقها في حرب العصابات ضد عدو يملك اداة عسكرية متطورة سريعة الحركة ومســـتنفرة باستمرار ، ويعتمد على سكان مستوردين معادين للثورة ، ويقاتل على ارض تسمح بالحركة السريعة ولا تؤمن الاختفاء بشكل كامل ، ويمتلك الخبرة في العمل العصابي والحرب المضادة للعصابات . ولم تكن اساليب العمل العسكري نفسها متماثلة في جميع المناطق ، وفي مختلف مراحل الصراع ، بل كانت تتحول مع تحول موازين القوى ، وتتطور بتطور اساليب العدو المضادة . ويمكن على هذا الاساس تقسيـــم العمـــل العسكري الى مراحل متعددة . وتحديد الاساليب الثورية المستخدمة خلالها .

أ ـــ مرحلة النمو الجنيني (كانون الثاني ١٩٦٥ ـــ حزيران ١٩٦٧)

بدأت هذه المرحلة في مطلع العام ١٩٦٥ ، واستمرت حتى حرب ١٩٦٧ . وكانت في جوهرها ، كما قلنا من قبل ، « حرب عصابات صغيرة » تقوم بها دوريات صغـــيرة تنطلق من الدول العربية المجاورة ليلا ـــ بموافقة ضمنية من هذه الدول (سورية) او بدون موافقتها (الاردن ولبنان) ـــ وتنفذ عمليات التخريب وزرع الالغـــام ونصب الكمائن الصغيرة داخل الارض المحتلة في العام ١٩٤٨ ، والتي تقطنها غـــالبية من السكان المعادين ، ثم تعود الى قواعدها الخارجية السرية في الليلة نفسها ، او تختفي وراء الحدود فترة من الزمن (عدة ايام) لتعود بعد ذلك الى قواعدها مســـتفيدة من الظلام . وكانت هذه الدوريات تتوخى عدم الصدام مع العدو ، وتفضل تنفيذ مهمتها والعودة الى قواعدها قبل أن تتمكن قوات المطاردة الاسرائيلية من الوصول الى مكان